ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المضمرُ: مساراتٌ استدلاليّةٌ في مساءلةِ المتن النّقديّ عند "محمود نون."

"The Implicit: Inferential Trajectories in Interrogating the Critical Discourse of Mahmoud Noon."

الدّكتورة سميّة محمّد طليس

أديبة وناقدة وأستاذة اللّغة العربيّة في الجامعة اللّبنانيّة الدّوليّة (LIU)، لبنان،

somaya.tlais@gmail.com

تاريخ إرسال البحث: 26 / 4 / 2025 تاريخ قبول البحث: 25 / 5 / 2025

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الملخّص:

يتناول هذا البحث تجربة النّاقد محمود نون في ضوء إشكاليّة "النّقد الأدبيّ العربيّ الحديث والمثاقفة"، منطلقًا من الحاجة الملحّة إلى نقد إجرائيّ رؤيويّ يواكب التّحوّلات الحداثيّة الّتي يشهدها الخطاب الأدبيّ العربيّ، ويُسهم في الكشف عن أدبيّة النّصوص من خلال مساءلة بنيتها وجماليّاتها. ويُسلّط الضّوء على دور النّقد بوصفه فعلًا تأويليًّا يتجاوز الشّرح إلى إنتاج معنى جديد يواكب زمنًا نقديًّا حداثيًّا. وينقسم البحث مبحثين رئيسين:

أوّلًا: عوالم رؤية محمود نون الممكنة، وديناميكيّة الإشكاليّات المُثارة: بين التّبعيّة والتّملّك والتّجاوز، إذ تُحلّل آليّات اشتغال نون على النّصوص الشّعريّة الأردنيّة وموقعه من الإشكاليّات النّقديّة الرّاهنة.

ثانيًا: مأزق الوعي الرّؤيويّ وشروط الإمكان في الشّعر الأردنيّ الحديث، في ظلّ المنعطفات التّاريخيّة والزّمن الآخر، ويتمّ فيه تفكيك العلاقة بين الشّعر والسّياق المرجعيّ، وتحديد مدى نجاح النّقد في تأصيل وعي حداثيّ يتجاوز الأزمنة المأزومة.

الكلمات المفتاحيّة: المثاقفة، رؤيويّ، شروط الإمكان، تأصيل، نقد النّقد...

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Abstract:

This study explores the experience of critic Mahmoud Noun in light of the problematic of *"Modern Arabic Literary Criticism and Acculturation,"* stemming from the pressing need for a visionary procedural critique that keeps pace with the modern transformations witnessed in Arabic literary discourse and contributes to unveiling the literariness of texts through interrogating their structure and aesthetics. It highlights the role of criticism as an interpretive act that transcends explanation to produce a new meaning aligned with a modern critical era.

The research is divided into two main sections:
First: *The Worlds of Mahmoud Noun's Possible Vision and the Dynamics of the Raised Problematic: Between Dependency, Appropriation, and Transcendence,* where the mechanisms of Noun's critical engagement with Jordanian poetic texts are analyzed, along with his position regarding current critical dilemmas.

Second: *The Dilemma of Visionary Consciousness and the Conditions of Possibility in Modern Jordanian Poetry,* in light of historical turning points and the notion of the "other time." This section deconstructs the relationship between poetry and its referential context, and evaluates the extent to which criticism has succeeded in rooting a modernist awareness that transcends crisis-ridden temporalities.

Keywords: Acculturation, Visionary, Conditions of Possibility, Rooting. Meta-criticism…

الدّكتورة سميّة محمّد طليس.

المضمرُ: مساراتٌ استدلاليّةٌ في مساءلةِ المتن النّقديّ عند "محمود نون."

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مقدّمة:

إنّ حاجتنا إلى النّقد الأدبيّ المنهجيّ، الصّادر عن مقاييس رؤيويّة خاصّة، شديدةُ الإلحاح، بفعل مهمّته في مواكبة حركة الخطاب الأدبيّ العربيّ وبلورة أدبيّته، على وقع التّحوّلات والتّحدّيات الّتي تحكم المجتمع العربيّ في مرحلته التّاريخيّة الحديثة، الّتي تداعَتْ بفضلها البُنى الاجتماعيّة المترهّلة بتباييناتها، لتتجلّى بعض المساعي بوصفها محاولات للتّأسيس لبنى حداثيّةٍ تستجيبُ للحياةِ بتطوّراتِها، في شتّى الميادين، وقد حتّمَ ذلك حركةً تجريبيّةً فاعلة وناشطة تطالُ عمقَ النّتاج الأدبيّ، تحديدًا الشّعريّ منه، وتواكب العصرنة زمنيًّا وفنّيًّا، لا فنّيًّا وحسب، عبر ارتقائها إلى مصاف التّأصيل والإبداع الحداثيّ بعد اختراق أزمنة متعدّدة، انطلاقًا من الزّمن القائم، والتأسيس للمستقبليّة الّتي لا تُرصد تجلّياتها إلّا عبر النّقد الإجرائيّ الّذي هو عمليّة إبداعيّة بمثابةِ شهادة "تضيف إلى الشّاعر شاعرًا آخر، وإلى الأديب أديبًا آخر".

وإنّ الأساس في النّقد الإجرائيّ، المعقود على النّظريّ، الموهبةُ المحكومة بقلق الرّؤية الّذي لا بدَّ من أن يتقاطع، في مُستهلّ مغزاه العميق، مع قلقِ الذّات الشّاعرة، لأنّ القلق النّقديّ ملزم، عبر مسؤوليّته المؤصّلة، بتتبّع التّحوّلات الحاصلة في وعي الذّات الشّاعرة، على وقع احتدام علاقتها الجدليّة بالعالم المرجعيّ، المُنشعب السّياقات بين التّاريخيّ والسّياسيّ والاجتماعيّ والدّينيّ والمكانيّ المتعدّد الدّوائر، كي " ينازلَ عند كلّ نقطة، ويجهدَ لبلورة مفهومٍ ونهجٍ جديدين في قراءة الأثر الشّعريّ"[1].... ويقودَ القارئ، الّذي يتوجّب أن يكونَ غايةً كبرى مِن غايات النّقد، إلى صلب التّذوّق، ومواطن التّشكيلات الجماليّة، عبر إعانته على فهم العمل الأدبيّ، وإدراك أسراره الفريدة بعد إماطة الغموض عن البنى التّكوينيّة الحداثيّة الّتي تطرحُها الرّؤية الممسكة بعمق استثنائيّ من أعماق ذاك العالم المرجعيّ المتعدّد الأبعاد.

إنَّ مهمّة النّقد تكمُنُ في مواكبة الشّراكة التّأثيريّة الحيّة بين التّحوّلات الزّمنيّة والمكانيّة وفاعليّتها في ذات الأديب المتفرّدة بهويّتها قرينة الثّقافة الّتي هي سلطة الرّؤية، تثّور الوعي على زمنه المأزوم استجابةً للتّحوّلات والتّغيّرات الواقعيّة، بعد التّحديق في تفاصيل قُبحها بلا فرار، وسعيًا إلى تشكيل الزّمن الحداثيّ بعد نقد المرحلة بتعقيداتها، والتّمرّد على الطّرائق المُعتادة في الإدراكِ، في حركة نمائيّة، بغية تجاوز العزلة،

[1] –د. عبد المجيد زراقط، الحداثة في النّقد الأدبيّ المُعاصر، ط1، دار الحرف العربيّ، بيروت، 1991، ص59.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

واستعادة الكينونة والحضور، خارج الممارسة الآليّة والمماثلة الببّغائيّة لبعض الشّكليّات والصّياغات، فتلكَ الممارسة لا تنطوي إلّا على مأزق رؤيويّ يستوجبُ حركة دؤوبة تفرز روّاد بناء جددًا يَعُونَ خطورةَ الرّؤى المأزومة، فيجهدون لتجاوزها، عبر مساندة " النّقد المواكب والمضيء والمبلور"[1]، لأنّ غيابه فعّل جانبًا من جوانب مأزقنا الأدبيّ، وعثّر سُبُلَ تخطّيه محنته المرحلية إلى الحداثة، إذ " لن يكونَ الزّمنُ حداثيًّا، إلّا إذا كان زمنًا نقديًا" وفق ما يرى أوكتافيو باث. إنّ المشهد الثّقافيّ العربيّ ينوء بالشّعراء، لكن يغيب عنه صراع الرّؤى الحداثيّة المسهمة في التّأسيس للشّعر التّجاوزيّ، وينوء بالنّقّاد لكن تُعوزه تجلّيات النّقد الّتي يُسترشد بها لتخطّي المأزق الزّمنيّ السّالف والرّاهن نحوَ الأفق المستقبليّ.

وعليه، إنَّ النّقدَ " كتابةٌ في الكتابة، هو أبعدُ من الشّرح والتّحليل، هو علم التّأويل"، وللوقوف على مدى فاعليّته في الغوص في ما يستبطنه الأثر الشّعريّ، وعلى موضوعيّته في الأحكام الصّادرة عنه، يَفترضُ ذلكَ مهمّةً أعقدَ من النّقد، هي نقد النّقد الّذي هو رؤية في مساءلة علم التّأويل (المتن النّقديّ)، ومراجعة آليّاته ومصطلحاته وأهدافه، وتبيّن حيّز صدوره. إنّه مغامرة تحوطها المحاذير والحساسيّة والتّشعيب، لأنّه رؤية مُركّبة قائمة على رؤية باحث لرؤية ناقد سبقه لرؤية أديب، تستوجب نوعيةً قرائيّةً عميقةً محفوفةً بالصّعوبة المعرفيّة، وجرأةً تحتّم اجتنابَ الحيادِ أو التّعسّفِ في إصدار الأحكام، أو التّأثّر بعلاقة شخصيّة.

من هُنا، تكمُنُ أهمّيّة هذه الدّراسة في الوقوف على "النّقد الأدبيّ العربيّ الحديث والمثاقفة" عبر تقديم تجربة محمود نون النّقديّة، بغية قول ما له وما عليه، وفق ما تقتضيه أمانةُ الغياب الحضور، عبر رصد الإمكانات النّمائيّة الّتي عزّزت مستوى الوعي لديه، وتعرّفها بعواملها المؤدّية إلى الكشفِ عن مغالق النّصوص الأدبيّة الّتي تعامل معها وعن أبعادها، وتبيّن مدى صدورها عن الواقع الحياتيّ المَعيش، والإمساك بأدبيّتها عبر المسارات الاستدلاليّة والعوالم الممكنة وفق ما تحتملُهُ وتحيلُ إليْه بُناها المُشيّدة على رؤية سالفة هي رؤية الشّاعر، وهو ما يجعل آليّاتِ الرّؤيةِ المُسائلةِ تتحرّكُ وفاقَ ثنائيّةِ "الاستيعابِ وإعادةِ الاستيعابِ".

[1] – د.عبد المجيد زراقط، الحداثة في النّقد الأدبيّ المُعاصر، ص60.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وتجدر الإشارة إلى أنّ خصوصيّة هذه الدّراسة اقتضت التّركيز على التّجرِبةِ الشّعريّة الأردنيّةِ وحسب، نظرًا لما تمثّله من نموذج تعبيريّ واضح في مشروع نون النّقديّ، يسمح برصد التّحوّلات الرّؤيويّة في علاقتها بالمكان والتّاريخ. وقد قدّمت الدّراسة مقاربة تأويليّة من خلال مساءلة النصّ النّقدي عند محمود نون وتحليل أدواته ومفاهيمه، في ضوء الرّؤية الحداثيّة. **وتفرّعت إلى مبحثين:**

المبحث الأوّل: عوالم رؤية محمود نون الممكنة، وديناميكيّة الإشكاليّات المُثارة: بين التّبعيّة والتّملّك والتّجاوز.

المبحث الثّاني: مأزق الوعي الرّؤيويّ وشروط الإمكان في الشّعر الأردنيّ الحديث، في ظلّ المنعطفات التّاريخيّة والزّمن الآخر.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الأوّل: عوالم رؤية محمود نون الممكنة، وديناميكيّة الإشكاليّات المُثارة: بين التّبعيّة والتّملّك والتّجاوز.

نقف، في هذا المبحث، على معالم الرّؤية النّقديّة عند محمود نون من خلال مساءلة تصوّراته حول العلاقة بين الذّات والعالم المرجعيّ المتعدّد الأبعاد، وتحليل البنى الفكريّة الّتي استند إليها في مقاربته الشّعرية الأردنيّة، ومرتكزاتها الثّقافيّة، تمهيدًا لرصد تموضعه ضمن إشكاليّة المثاقفة ومسارات التّجاوز. ويقوم هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأوّل: أفق الرّؤية النّقديّة عند محمود نون: بين المرجعيّات و شروط الإمكان:

يتّخذ تحليل أفق الرّؤية النّقديّة عند محمود نون من مقاربة العلاقة بين المرجعيّات النّظريّة وشروط الإمكان أساسًا منهجيًّا، إذ يتجلّى هذا الأفق عبر ثلاثيّة: الرّؤية، واللّغة، والعالم، بما تحمله من تفاعل جدليّ بين الوعي النّقديّ والشّعريّ. ويمكن تلمّس ملامح هذا الأفق من خلال العناصر الآتية:

الرّؤية واللّغة والعالم: جدليّة الوعي النّقديّ والشّعريّ:

يقدّم محمود نون في كتابه "قلق الذّات الشّاعرة" (دراسة في الشّعر الوجوديّ)، قراءة **نقديّة تحليليّة تأويليّة وجوديّة** للتّجربة الشّعريّة الأردنيّة بين (1921....2001)، وللّتجربة اللّبنانيّة في الشّعر المحكيّ في القرن العشرين، يشرّعها بإضاءة حول دواعي القيام بنشاطه النّقديّ، ويرفقها بمهاد نظريّ حول الوجوديّة. يتتبّع، بعد ذلك، المواقف الشّعوريّة للذّات الشّاعرة الأردنيّة واللّبنانيّة لتبيّن مسبّبات تفعيل قلقها، ثمّ ينهي بخاتمة، مع قائمة المصادر والمراجع، وذلكَ في 134 صفحة من القطع الصّغير. لقد أتت هذه الخطوة محاولةً لاستشراف صيرورة الحداثة الرّؤيويّة الشّعريّة في مرحلة تاريخيّة شديدة التّلهّب والخصوصيّة من التّاريخ العربيّ الحديث، بما فرضته من قضايا سعّرتْ بواعث القلق الوجوديّ، بوصف الإنسان (الشّاعر) كائنًا عاطفيًّا **قلقًا**، يحتدمُ وجدانُه بحكم الارتهان للعلاقة التّقاطبيّة الحادّة مع العالم المرجعيّ (الواقع) المسرح المصطرع بفعل الحركة التّحوّليّة الدّؤوبة الّتي تحكمه، وتسهم في تنوّع الشّروط التّاريخيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّةِ والفكريّةِ والدّينيّة، فيأتي اشتغال المتغيّراتِ على تعقيد رؤية الشّاعر، واتّساع فضاءاتها

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على وقع استجابتها لتلكَ المُتغيّرات الواقعيّة الّتي تكشفُ عن الملامح الفارقةِ في ذات الشّاعر المتنامية في ضوء علاقتها الإشكاليّة مع المحيط، العلاقة المحرّضة على التّأسيس لهويّة متفرّدة وأصيلة تُحيل العزلة إلى مؤشّر حياة وانبعاث بعد إدراك حقيقة المصير، وارتقاء المواقف الفكريّة الوجوديّة ضمن دائرة الضّوء الّذي يتوجّب ألّا ينطفئ.

وإنّ ما تحمله خطوة محمود نون، قبل أيّ شيء، هو ثنائيّة البُعد، إذ تحاول، من ناحية، الكشفَ عن المتغيّرات المحقّقة ضمن آليّات الرّؤية الشّعريّة الّتي يتوجّب أن تنأى عن الاستكانة، على وقع إدراك ذات الشّاعر حقيقة مأزقها المتأرجح بين أن تكون متماسكةً ومثبتة الوجود، وبين التّسليم للانحلال والتّشييء والعدميّة، وذلكَ بفعل الاختلال العميق بينَ زمنها وزمن العالم المرجعيّ (المرحلة التّاريخيّة القائمة)؛ ومن ناحية ثانية، تقيس مدى تحقّق الحداثة النّقديّة في رؤية محمود نون، وطبيعة العلاقة الّتي تحكم تلك الرّؤية بالنّظريّة الغربيّة، فهل هي في موقعيّة التّبعيّة لتلك النّظريّة، أم في موقعيّة استيعابها وتملّكها بما يساند في فكّ تعقيدات مكوّنات الخطاب الشّعريّ الميتافيزيقيّ، وصوره المُركّبة، ورصد المفارقات التّحوّليّة فيه، والأسئلة المطروحة والمُحرجة الثّقافة على وقع تفسّخ البنى الاجتماعيّة القديمة وتداعيها، مع تبيّن مدى توافر المقدرة على اختراق أزمنة متعدّدة، والتّأسيس للمستقبليّة، انطلاقًا من زمن الشّعراء المأزوم، أيْ تحقيق التّجاوز إلى حدود الكشف؟

إنَّ تقديم فهمٍ أوّليّ للوجوديّة الّتي تشكّل الضّابط الإيقاعيّ لقلق الذّات الشّاعرة، حدا بمحمود نون، في مقدّمة كتابه، إلى الوقوف على مصطلح "الوجوديّة" القديم الحديث، وتتبّع مسار تطوّره، والحركة التّاريخيّة الّتي انتهجها ليكون نظريّة تمظهرت، في العصر الحديث، بمقولات فلسفيّة منتظمة وبوقع جدليّ، وذلك بتقديم مختصر، في تسعِ صفحاتٍ من القطع الصّغير، تعريفًا واهتماماتٍ وسماتٍ وموضوعات. ولكنّ الشّروع في مساءلة عمل محمود نون الإجرائيّ النّقديّ، يثيرُ، أوّل ما يكون، **إشكاليّتين جوهريّتين: الأولى " إشكاليّة المصطلح والتّبعيّة في التّنظير، وعلاقتها بمأزق الهويّة النّظريّة النّقديّة العربيّة، والزّمن الثّقافيّ المُعطّل"؛ والثّانية " إشكاليّة الشّاعر/ النّاقد، ومرتكزات رؤية كلّ من منهما، وحيّز التّلاقي بينهما".**

إنّ اللّافت أنّ النّاقد استعان بمصطلح ثقافيّ لم تأخذ حركته التّفاعليّة مداها إلّا غربيًّا، فأتى تمأسُسُه الحداثيّ على وقع التّحوّلات الفكريّة والإضافات التّراكميّة الّتي أسهمت في اتّساع منشعباته ومفاهيمه والآراء والمواقف التّنظيريّة المرتبطة به. فقد نشطَتْ حركة التّفكير الفلسفيّ بالتّوازي مع الثّورة العلميّة التّقنيّة الحديثة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الّتي آمانت بإمامة العقل وحسب، لتُثيرَ إشكاليّةَ مركزيّة الإنسان بوصفه مشروعًا في وجود، ومدى اندماجه مع واقعه المستجدّ، وإشكاليّة مصيره قيميًّا وكرامةً على وقع تداعيات تلكَ الثّورة. وإنّ وعي الإنسان الغربيّ مدى خطورة مأزقه الوجوديّ، قاد إلى التّفاعل باستمرار مع أحداث المرحلة التّاريخيّة المكوّنة تجربته، وإلى إدراك مدى تأثيراتها على مصيره، وطبيعة المهمّات المطروحة والموكل إليه تجاوزها، فكان التّصدّي عبر فكر نقديّ مسؤول، عاصر التّحوّل وسعى إلى التّأسيس النّظريّ على وقع ما أنبتته البيئة الغربيّة الخاصّة، لذا كان مفهوم الوجوديّة (النّظريّة) إراديًّا انطلق من تصوّر مسبقٍ لدى المفكّرين الوجوديّين الغربيّين **على وقع** (التّجربة/ العيش) الّتي تحكّمت بمستويات الشّعور وحدّتها، ليكونَ في صدارتها القلق بتوتّراته واضطراباته المرتبطة بوجود الإنسان وتعاليه...

وعليه، فإنّ محمود نون قد صدر عن النّظريّة الغربيّة، في المهاد النّظريّ، محصّلة التّجربة الغربيّة بفلسفتها وعقيدتها ومناهجها وخلفيّتها المعرفيّة المغايرة لفلسفتنا وعقيدتنا وخصوصيّتا وهُويّتنا، وهذا ما يؤكّد أنَّ النّهضة العربيّة الحديثة، المتعثّرة دائمًا، لم تحن بعد، إذ لا يمكن أن تكون عبر فكر غير ناهض عاجز عن المراجعة الشّاملة لآليّاته ومفاهيمه وتصوّراته ورؤاه، وعبر تغيُّب المحاولات الرّائدة الّتي لا توجّهها الآراء والنّظريّات السّالفة أو الشّواغل الآنيّة، وبفعل الانعكاسات المترتّبة عن ذلك، لم تتجلَّ لدى النّاقد المُعاصر "محمود نون" الرّؤيةُ المستندة إلى موروثٍ عربيّ فلسفيّ تنظيري أصيل، أو القائمة على "استفادة الهضْم والفَهم والمحاكمة، استفادة الأخْذِ والتّرْك"، والاستلهام من الثّقافة الغربيّة، بل اقتصر العرض التّنظيريّ على الانفتاح الاستهلاكيّ على الفكر الغربيّ، لا الاستيعاب التّحاوريّ معه، وبهذا يبدو حضور الفكر العربيّ النّقديّ المنظّر حداثيًّا معدومًا، وفاعليّتهُ مشلولة، وزمنه الثّقافيّ معطّلًا بفعل تغيّب الأراء والتّصوّرات الّتي تتكوّن وتتشكّل وتُنتج ويُعاد إنتاجُها داخل الثّقافة العربيّة، وتخترق النّظريّة الغربيّة عبر النّقد، إذ تشرح وتفسّر. تحكم وتقوّم. تعارض وتجدّد وتطوّر وتضيف ما تتمظهرُ عبرَهُ الخوصيّة، بعيدًا من صفة التّلقّي وإسقاط النّظريّات الغربيّة على أدبنا.

لقد أتت تبعيّة النّاقد للنّظريّة الغربيّة محفّزًا على الإقرار بأزمة الذّات العربيّة، وعلى طرح قضيّة مأزق الهويّة والأصالة النّقديّة، وعلاقة الذّات العربيّة بالتّراث النّقدي العربيّ من ناحية، وبالنّقد الغربيّ من ناحية ثانية، مع العجز عن تملّك إمكانات للتّفرّد بنظريّة نقديّة حداثيّة تلائم بين خصوصيّة أدبنا وخصوصيّة

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

نقدنا، في ضوء تجاربنا، وتؤول إلى الإفلات من أسر بنى النّظريّة الغربيّة لاجتناب النّقل الآليّ عنها، وطمس الهُويّة.

أمّا بالنّسبة إلى **إشكاليّة (الشّاعر/ النّاقد)** فهي إشكاليّةٌ جدليّةٌ معقّدة، تقودنا إلى الصّراع التّاريخيّ الطّويل، الّذي " كان ولا يزال يدور بين الفنّان الخالق والنّاقد المنهجيّ"[1]، إن كان على صعيد النّقد الأدبيّ العربيّ أو الأوروبّيّ، القديم منه أو الحديث، وتدفع إلى جملة طروحاتٍ وتساؤلات جوهريّة: هل يمكن للشّاعر الرّائيّ الكبير الّذي يخوض في غمار فوضى عالمه، ودائرته الخاصّة المتلهّبة رهبة، الّتي يتعذّرُ أن تحاط بمقياس، أن يمارس النّقد بجسارة وموضوعيّة، وهو "يحاول تتبّع رنّة الأقلام [الشّعريّة] في الأعماق المجهولة" ويمظهرها للمتلقّي؟ أم تتعذّر عليه تلْكَ الممارسة تحتَ وطأةِ الصّعوبة والحرج، لأنّه في الأساس يقول قلقه شعرًا "يَخضعُ للحظة من لحظات الإستحالة، فيما هو يحاولُ أن يُحقّق وجودَهُ" ؟ وإذا كانت الهموم الإنسانيّة المرتبطة بالقضايا الكبرى الوجوديّة والمصيريّة هي الّتي تُثوّرُ خيالَ الشّاعر للتّعبير عن رؤيته ولحظة التّحوّل الحداثيّ في وعيه، فهل يمكن لها أن تثوّر فكره في آن ليكونَ ناقدًا يقيس درجة تمرّد الوعي، في الرّؤية الشّعريّة، على طرائقها المعتادة في الإدراك لتجاوزها، والتّأسيس لبنى حداثيّة؟ وماذا عن القلق؟ فهل يتقاطع قلق الرّؤية الشّعريّة مع قلق الرّؤية النّقديّة، إلى حدود إقامة شراكة حيّة بينهما؟ وما طبيعة الحقيقة بين الشّعر والنّقد؟ فهل هي أسئلةٌ مفتوحةٌ غير متناهية، أم إجابات مؤطّرة؟

إنّ محاولة الإجابة عمّا سلف من أسئلة مُثارة، يُحتّم الانطلاق ممّا أشار إليه النّاقد، في مستهلّ العرض التّنظيريّ للوجوديّة، من أنّ مبدأ الوجوديّة الأساسيّ هو الذّاتيّة الّتي يتصوّرُ الإنسانُ وجودها كما يريد عبر إكسابها الإمكانات، بعد أن تكون قد وُجِدَتْ مادّيًّا[2]، وفق ما يراه سارتر. إنّ تركيز النّاقد على مقولة " أسبقيّة الوجود على الماهية"[3] في المستوى الفكريّ لدى الوجوديّة، يدفعنا إلى تتبّع القصديّة االمُضمرة لديه، وهي الوقوف على الإمكانات النّمائيّة الّتي تدخل في صُلب تكوين زمن بُنية فكر الذّات الشّاعرة ورؤيتها، الزّمن المُنتمي إلى الثّقافة العربيّة، بل هو نفسه زمن هذه الثّقافة، لكنّه " لا يخضع لمقاييسِ الوقت والتّوقيت الطّبيعيّ والسّياسيّ الاجتماعيّ، لأنَّ له مقاييسَه الخاصّة"[4].

---

[1] –د. عبد المجيد زراقط، الحداثة في النّقد الأدبيّ المعاصر، ص65.

[2] –محمود نون، قلق الذّات الشّاعرة (دراسة في الشّعر الوجوديّ : الشّعر الأردنيّ والشّعر الشّعبيّ اللّبنانيّ نموذجًا)، ط1، حركة الرّيف الثّقافيّة، لبنان، 2009، ص15.

[3] –مصدر سابق، ص.ن.

[4] –د. محمّد عابد الجابريّ، تكوين العقل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط10، بيروت، 2009، ص39.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وإنّ إيمان الفكر الفاعل بالتّحوّل الإيجابيّ المساند في اجتياز المناخ الممزّق وتجاوزه، بعد وعي الذّات مأزق هويّتها، يحدوه إلى التّمرّد بغية زعزعة ركائز القمع كلّها، لأنّها تُكرّسُ المراوحة والثّبات. من هُنا، تتناءى عن الذّات الشّاعرة حداثةُ الرّؤية الشّعريّة في علاقتها بالعالم المرجعيّ الضّاغط بتعقيدات الهموم والقلق، إذا تمظهرت خارج أسُس تكوين الوعي الحداثيّ الّذي يتولّد من صلب الفكر الفاعل القائم على العقلانيّة المدركة خطورة الهويّة الزّمانيّة والمكانيّة المأزومة، فتأتي التّحوّلات المعرفيّة عن التزامٍ واعٍ بالتّعبير عن الطّموحات المُستقبليّة للخروج من المأزق المزدوج الأبعاد، لا عن اندماج مع السّائد بعوائقه الّتي تحول دون التّقدّم.

من هنا يتّضح ارتكاز الشّعرِ على العقلانيّة أوّلًا، فالذّات الشّاعرة تؤسّس للرّؤية بناءً على وعي طبيعة العلاقة التّقاطبيّة الحادّة بين زمانها ومكانها وزمن العالم المرجعيّ وتشعّب أبعاده ودوائره المكانيّة المُعقّدة النّماء الّتي تفرضُ هويّتها المُخَلخلة. وعلى وقع المُعطيات والتّحوّلات الحاصلة في الهويّة، والمحرّضة القلق بأعلى مستوياته، يثورُ الخيال استجابةً للمعاناة الّتي تُطاردُ جوهر الذّات الشّاعرة في لحظة تاريخيّة مائزة بحدّتها، والمتعلّقة بقلق الوجود والمصير المتّصل بالمسلّمات المُتعالية والحقيقة المُطلقة وهي الموت أدنى مراتب التّشييء في العالم الدّنيويّ، إذ يأتي الخيال الأدبيّ سبيلًا لاختراق أزمنة متعدّدة برؤية استشرافيّة تُطلُّ عبرها الذّات القلقة المُتعالية على الزّمن الآتي الحلم، بما يمكن أن يكون خارج الزّمنين الضّائعين الماضي والحاضر، لكنّ الخيال لا يخرج عن دائرة العقل بالمُطلق، إذ تتوازى إيحاءاته، لاحقًا، بين الرّوحيّ والمجازيّ، وبين اللّاشعور والشّعور، وبين اللّاوعي برغباتِه المكبوتة والوعي التّجاوزيّ الّذي يُقحمُ الذّات الشّاعرة في صراع لا يستكين مع العالم المرجعيّ، لأنّ الضّوء (مُفتتحُ الحداثة) لا يتشكّلُ إلّا مع الوعي الّذي يضاعف القلق كلّما أمعن في التّحديق بعقم الزّمان والمكان المأزومين وقبحهما، لا عبر الهروب منهما، وذلكَ لإدراك حقيقة القضايا الوجوديّة والإنسانيّة الكبرى، فذاك الإدراك العميق يسهم في تتفيه ما هو سائد، ويرقى بأبعاد الفكر الفلسفيّ أكثر.

وإذا كانَ المُتوجبُ بقاء الحقيقةِ في الشّعر أسئلةً فكريّة كبرى ومطلقة متولّدةً من عمقِ قلق الإنسان الوجوديّ، وبعيدة من الإجابات الجاهزة الّتي تَحدُّ وتقتلُ ما يبعثُ الدّهشةَ في تلكَ الأسئلة، وتقيّد القصيدة بمحدوديّةٍ تُعيقُ أُفقَها وتوالد قراءاتها الّتي لا تنتهي، فإنَّ تلك الحقيقةَ، في النّقد، هي أجوبةٌ ممنهجةٌ جليّةٌ تعبّر عمّا يشغل الفكر الإنسانيّ في ضوء مواكبة حركة الشّعر، ودراسة نصوصه، ومناقشة قضاياه، وبلورة مفاهيمه، والكشف عن مزاياه، لذا، تبقى تلك الأجوبة غير نهائيّة، لأنّها على صلة بأسئلةٍ تتطوّر وتغتني ديناميكيًّا مع الزّمن، إذ تُثارُ بطريقةٍ تحديثيّة على وقع التّحوّلات والتّحدّيات والتّجارب الحيّة، ضمن إطار

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تنظيريٍّ محكومٍ بالإضافات والتّراكمات، لأنّه نتاجُ فكر إنسانيٍّ فاعل لا يهدأ. وعليه، إنَّ الحقيقة في الشّعر وفي النّقد تبقى بلا جواب نهائيّ، أي نسبيّة " إنَّها كالحياة إذن مسألة. مسألةُ على الدّوام. مسألة إنسانيّة بحتة. لذلك تبقى الحقيقةُ سؤالًا"[1].

المطلب الثّاني: آليّات التّأويل ومسالك التّجاوز: قراءة في أدوات النّقد عند محمود نون:

في هذا المطلب محاولة لتبيّن أبعاد طرح محمود نون لمفهوم "الجدّة"، إن كان أفقًا نقديًّا معرفيًّا يتجاوز الفكر السّائد، ووعيًا ثقافيًّا يسعى إلى تفعيل النّصّ ضمن شرطه التّاريخيّ المتحوّل، عبر رؤية تُستثمر في الأصالة من دون الوقوع في أسرها، أو العكس. ويأتي ذلك وفق العنوان الآتي:

الجدّة: بين نسق الوعي وثورة الهوامش:

لقد هدف محمود نون من تركيزه على التّجربة الشّعريّة الأردنيّة إلى تتبّع " **الجِدّة**" في رؤية الشّعراء الأردنيّين عبر المواقف الوجوديّة والشّعوريّة الّتي تمثّلوها في نصوصهم، بالارتكاز على **التّجارب الحيّة** والاتّصال بالموضوعات الموجودة في العالم وإدراكها، تلكَ الّتي تولّد المواقف الشّعوريّة كالقلق والغربة، من منظور المواقف الفكريّة الوجوديّة كالحرّية والالتزام والتّعالي، و**من سبل إدراك ذاك الشّعور الكتابةُ**[2]. إنّ خطوة النّاقد هذه تستوجب منّا الإشارة إلى النّقاط الآتية:

الأولى: إثارة الإشكاليّة الفلسفيّة الجدليّة الّتي تباينَتْ الآراء واشتدّ النّقاش حولها، وهي:" هل يتوقّف الإدراك على فاعليّة الذّات، أم على طبيعة الموضوع المُدرك؟ فهناك من يجد أنّ أيّ خلل أو نقص على مستوى الأعضاء الحسّيّة أو الجملة العصبيّة يؤثّر سلبًا على مستوى العمليّة الإدراكيّة، فالأعمى يتعذّر عليه التّمييز بين الألوان، والأصمّ يعجز عن تحديد الأصوات ولو كان بذكاء خارق، وفي ذلكَ توافق مع مقولة أرسطو "من فقد حسًّا فقد علمًا". وإنّ تباين القدرات الذّهنيّة والحسّيّة لدى النّاس، يسهم في تبايُن إدراكهم لحقيقة الموجودات، وهو ما يؤكّده بروتاغوراس بقوله: إنّ الأشياء بالنّسبة إليّ هي كما تبدو لي، و بالنّسبة إليك كما تبدو لك، وأنت إنسان وأنا إنسان". إنّ هذه المقولة تؤكّد فرادة الرّؤية الشّعريّة والرّؤية النّقديّة، إذ يتعذّر

[1] – علي آل شلبي، الحقيقة تبقى سؤالًا، دار اليقظة العربيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، ط1، بيروت، 1971، ص9.

[2] – محمود نون، قلق الذّات الشّاعرة، ص21–22–23.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تحقُّقها في حال العجز عن قراءة العالم المرجعيّ قراءة تجاوزيّة، في ضوء تملّك ثقافة العصر بمنشعباتها وتبايُناتها..

وإنَّ الإدراك لا يتوقّف على فاعليّة الذّات المُدرِكة، وعلى قيمة العوامل والشّروط الذّهنيّة الفكريّة الّتي تتوافر فيها وحسب، بل يستوجب التّوقّف عند قيمة العوامل الموضوعيّة، والشّروط البيئيّة والجغرافيّة والمُكتسبات الاجتماعيّة، لأنّ الموضوع البارز يرغم الذّات على إدراكه، وفي حال انعزالها عن العالم المرجعيّ تُجرّد من القدرات المؤهّلة لفهم حقيقة ذاك العالم؛ فالعوامل الذّاتيّة قد تتوافر مجتمعة، لكن يتعذّر الإدراك لوجود غموض في الموضوع المدرك، أو لتغيّب الثّقافة الكافية المُعزّزة الرّؤية، وقد أكد ميرلوبونتي على دور العوامل الموضوعيّة في قوله "الرّؤية تعني وجود الألوان، واللّون ليس صفة للذّات، بل هو صفة الشّيء، والأشياء ليست إحساسات بل محسوسات". وهذا ما يوضح أنّ الاختلاف في الإدراك مردُّه إلى تباين القدرات على مستوى القدرات النّفسيّة، والذّهنيّة، والحسّيّة، لا إلى التّباين في الحالات الّتي تكون عليها موضوعات العالم الخارجيّ، وهو ما يُؤكّد صواب مقولة أرسطو في ما خصّ العوامل الموضوعيّة "من فقد حسًا فقد عِلْمًا"، فإنَّ الموضوعَ البارزَ يرغم الذّات على إدراكه، و لكنّ الحُكم يتمّ وفق خصوصيّة الرّؤية وفرادتها في الكشف عن بعد من أبعاد العالم المرجعيّ لم يتسنَّ لرؤية أخرى الكشف عنه، بخلاف ما تذهب إليه النّظريّة الجشطاليّة من أنّ الحكم يتمّ حسب ما نراه لا حسب ما نرغب في رؤيته، فهذا الرّأي يجعل الرّؤى مسطّحة وموحّدة بين الأديب أو النّاقد والعامّة، ويُقصي البصمة الخاصّة.

-**الثّانية: الوقوف عند إشكاليّتين:** الأولى "الأصالة والمعاصرة"، والثّانية "المعاصرة والحداثة والجدّة"، الّتي تفرض التّمييز بين المفاهيم الثّلاثة: المُعاصرةُ، والحداثة، والجِدَّة، بعيدًا من الخلط في ما بينها، "فكثيرًا ما استخدم نقّاد الأدب ومؤرّخوه الألفاظ الثّلاثة، وهم يعنون الأمر نفسه"[1]. إنّ الإشكاليّة الأولى تدفع إلى طرح السّؤال البديهيّ: هل الأصالة / المعاصرة ازدواجيّة مفروضة، أم علّة اختيار وانتقاء بين النّموذج الغربيّ بوصفه صيغة حضاريّة وافية للرّاهن والمستقبل، وبين "التّراث" بوصفه قادرًا على تقديم نموذجٍ بديل وأصيل يشمل مستويات الحياة المعاصرة برمّتها؟ وبعيدًا من تصنيفات الاختيار، واتّجاهات كلّ صنف منها، المحكومة بالصّراعات الأيديولوجيّة، كما قدّمها محمّد عابد الجابريّ في كتاب "إشكاليّات الفكر العربيّ المُعاصر"، إنّنا نُدركُ أنّ إشكاليّة "الأصالة/ المعاصرة" يتعذّر فيها الانتقاء، فالنّموذج الغربيّ بمبادئه ومرتكزاته فُرض على الثّقافة العربيّة قسرًا بفعل الاستعمار، وتحت شعارات التّحديث والتّطوير وتشريع سبل الحرّيّة والدّيمقراطيّة والانفتاح، فكان أساسًا مستوردًا. وإنّ التّراث مفروضٌ علينا لأنّه منْ أحمال الماضي

[1] –د. عبد المجيد زراقط، الحداثة في النّقد الأدبيّ المُعاصر، ص15.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الّذي لا يتملّك الإنسان حرّيّة اختياره، وهنا تتجّلى "**الازدواجيّة الصّميميّة**"[1] الّتي تكشف عن نمطين من الحياة بتباين ثقافيّ وفكريّ: الأوّل مرتكزه التّبعيّة، أي قائم على ما هو وافد وغير منبنٍ على الفكر الفاعل؛ والثّاني متمسّك بالماضويّة والتّراث، أي بما هو سائد، وهذا ما يخالف مرتكزات الرّؤية الحداثيّة الّتي تتجلّى إمكاناتها عبر التّمييز بين الفكر الفاعل والفكر السّائد المشتمل على جملة المبادئ والقواعد الذّهنيّة في مرحلة زمنيّة ما، الّتي هي مُحصّلة النّشاط الذّهنيّ الّذي يقوم به الفكر الفاعل الخاضع باطّراد للرّوح النّقديّة المُسهمة في إبعاد منزلة المُطلق عنه، لئلّا يتحوّل إلى فعل العادة والقِدم، فيلازم صفة السّائد، من غير الاحتفاظ بجدّة دائمًا، لأنّه بذلكَ يكون معاصرًا زمنيًّا، من دون " تمثّل القيم السّائدة في العصر الحديث والصّدور عنها في تعبير جديد لم يكُن موجودًا من قبل"[2]، في ظلّ وعي الذّات حقيقتها وخصوصيّتها، وتقديم النّموذج الفكريّ الكشفيّ المتجاوز محاولات التّوفيق بين النّموذج الغربيّ الحضاري، والنّموذج التّراثيّ.

وإنّ عبارة "**حركة التّجديد**"، الّتي استخدمها النّاقد في سياق الحديث عن "الجِدّة"، لم يقصد بها "حركة التّجديد" الّتي تلَتْ إنجازات حركة الإحياء، و "حاولت التّجديد: تنظيرًا ونماذج شعريّة"[3] في الشّعر العربيّ المُعاصر، وانفرعت إلى حركات شعريّة منها: حركة الشّعر المهجريّ، وجماعة الدّيوان، والاتّجاه الرّومنطيقيّ، والاتّجاه الرّمزيّ... لكن عنى بها الحداثة الّتي هي "أعمّ من المُعاصرة [الّتي] ترتبطُ بالعصر، أيْ بالزّمن فحسب" [4]، في حال عدم الإتيان بما هو جديد، و"الجدّة" صفة قد تنطبق على ما هو حديث أو مُعاصر إذا لم يُدرج في سياق المألوف.

–**الثّالثة:** إنّ التّجديد الرّؤيويّ يقوم على **الصّدام الحادّ** الّذي يحدثُ في الوعي المُتعالي المرتكزة إليه الذّات النّاقدة أو الشّاعرة، ويحتدمُ في المناخ الفكريّ الّذي تتخطّى حركتُهُ الاعتماد على حركة النّقلة، فتولد، في ضوئه النّظريّة التّجاوزيّة، أو القصيدة الّتي يجب ألّا تنتهي لأنّها تطرحُ على الثّقافة الأسئلة الكبرى المُحرجة الّتي تُحيلُ حركتُها النّمائيّةُ السّياقَ من المعرفة الحسّيّة المادّيّة إلى العقلانيّة الواعية إلى حدود الممارسة الثّوريّة، وبذلك تتأسّس "الجنسيّة الثّقافيّة"[5] لكلّ ناقد، أو الجنسيّة الثّقافيّة الشّعريّة لكلّ شاعر، الّتي تستوجبُ

[1] –د. محمّد عابد الجابريّ، إشكاليّات الفكر العربيّ المُعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط5، بيروت، 2005، ص18.

[2] –د. محمّد عابد الجابريّ، م.ن، ص15.

[3] –د. عبد المجيد زراقط، مصدر سابق، ص30.

[4] – م.ن، ص15.

[5] –د. محمّد عابد الجابريّ، تكوين العقل العربيّ، 13.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

تفكيرَ كلّ مثقّفٍ، عربيًا كان أو أجنبيًّا، من داخل ثقافته، أي بواسطتها، وليس اقتصار الأمر على التّفكير في قضايا تلك الثّقافة وحسب.

–الرّابعة: مدى تقارب الأبعاد الّتي رمى إليها محمود نون في مفهوم "الجِدّة"، وما تقتضيه نظريّة الكشف في المنهج الثّقافيّ. فالجدّة لا بدّ من ارتكازها على وعي الشّعراء القضايا الحيّة والصّدور عنها بتحوّل رؤيويّ حداثيّ في الكتابة متزامن مع التّحوّل الحياتيّ، وهذا ما تتبّعته رؤية نون النّقديّة في الخطاب الشّعريّ محطّ دراستها، الّذي يثيرُ **إشكاليّة الحداثة في العالم العربيّ** الّتي تقتضي الانقطاع عن التّأسلف "الفكر السّائد الماكث في الماضويّة"، وعن التّمغرب المكرّس الهوية المُستلبة، لأنّ الحداثة "كتابة الذّات الواقعيّة الحيّة، وقد وعَتْ فرادتها وخصوصيّتها، إزاء الآخر"[1]، وإذا لم تصدر الكتابة عن الذّاتيّة الواقعيّة الحيّة، أي عن ثقافة تُداني محصّلة التّجربة الإنسانيّة دخلت في ما يُعرفُ ب "أوهام الحداثة" الّتي تعني الزّمنيّة الّتي لا يأتي التّحوّل الفنّيّ فيها على وقع التّحوّل الحياتيّ، أو المغايرة... أو الاستحداث المضمونيّ، وإنّ وعي محمود نون هذه التّفاصيل كان شرطًا في دراسته النّقديّة الّتي تبحثُ في الشّعر "عن نظرةٍ شخصيّة فريدة للإنسان والكون"[2]، وهو في ذلكَ كان يشتغل من ضمن آليّات " المنهج الثّقافيّ"، ذاك المنهج الّذي أرسى نظريّته الدّكتور علي مهدي زيتون.

الجديرُ بالذّكر أنّ المنهج الثّقافيّ هو توجّه نقديّ حداثيّ، أرسى مقوّماته البروفسور علي مهدي زيتون[3]. متخّطٍ إشكاليّة التّبعيّة للنّظريّة الغربيّة، وإشكاليّة تملّك تلك النّظريّة، إلى حدود تجاوز ما سلف من توجّهات نقديّة عرفتها الثّقافة الغربيّة، تحديدًا نظريّتيْ الانعكاس والانكسار اللّتين حكمتا الدّراسات الأدبيّة الغربيّة، وذلك بعد استيعاب هاتين النّظريّتين اللّتين تسهمان في إقصاء الفرادة الرّؤيويّة، لأنّ نظريّة الانعكاس تجدُ الأدب انعكاسًا للواقع، ونظريّة الانكسار تجده تعديلًا للواقع، وفي الحالين تُمسي رؤية الأديب مُسطّحةً مُعادلة لرؤية عامّة النّاس، فتُقصى البصمة الخاصّة، وهذا مخالفٌ لحركة الخلق الحديث المُتماشي مع متغيّرات الحياة، والمُساند في إنشاء مجتمع حديث في عالم حديث. ويقوم المنهج الثّقافيّ على نظريّة الكشف الّتي تقتضي " قاعدة ثلاثيّة في العمل: الرّؤية رؤية الأديب أو الشّاعر [المرتكزة إلى الثّقافة، والهموم، والاهتمامات، والقناعات]، والعالم المرجعيّ [المتعدّد الأبعاد]، واللّغة [الرّامزة]"[4]، وهنا تتجانس

[1] –أدونس، فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، ط1، بيروت، 1980، ص313–340.

[2] –م.ن، ص353.

[3] –د. علي مهدي زيتون هو أستاذ النّقد في الجامعة اللّبنانيّة.

[4] –د. علي مهدي زيتون، المنهج الثّقافيّ ونظريّة الكشف، دار الحوار، ط1، سوريّة، 2021، ص9.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخصوصيّة اللّغوية ببعدها الدّلاليّ الجديد، مع خصوصيّة الرّؤية بسؤالها النّهضويّ في ضوء علاقتها بالعالم المرجعيّ، وذلك لتحقيق الأدبيّة.

المبحث الثّاني: مأزق الوعي الرّؤيويّ وشروط الإمكان في الشّعر الأردنيّ الحديث، في ظلّ المنعطفات التّاريخيّة والزّمن الآخر:

لقد تتبّع محمود نون حركة الشّعر في الأردن، مقسّمًا تاريخيّة الانعطافات السّياسيّة والاجتماعيّة الحادّة، في القرن العشرين، إلى مراحل زمنيّة أربع، ومتخيّرًا عددًا من النّصوص الشّعريّة الّتي نُظمت بالتّزامن، على وقع الإرهاصات الثّقافيّة الّتي تنامَتْ ديناميكيًّا ضمنَ آليّاتِ تفكيرِ بعض الشّعراء الأردنيّين المثقّفينَ الّذين كانوا أكثر حضورًا من غيرهم، إذ عايشوا قضايا عالمٍ حديثٍ في مجتمعٍ قديمٍ، تقاسُ المسافة بينهما بمدى الحرّيّة الممارسة والمتاحة الّتي هي من شروط تعالي مستوى وعيهم المتقاطب مع العالم المرجعيّ المختلّ والمحفوف بخطورة المرحلة، ووطأة انعطافاتها، وحساسيّة قضاياها الّتي أثارها هؤلاء بفكرٍ متمرّدٍ، في لحظة هي لحظة معرفيّة تتوّرُ الصّراع بين زمن الأنا الشّاعرة الرّؤيوّية المدركة مأزقها الإنسانيّ، والزّمن العربيّ بمأزقه المتفاقم في مناخ ضبابيّ، وجغرافيّة مكانيّة ممزّقة. ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: فاتحة الوعي الشّعريّ بين ازدواجيّة القمع والتّأسيس(1921- 1948)

في هذا المطلب، تسليط للضّوء على خصوصيّة محاولات بناء خطاب ثقافيّ ذاتيّ يتقاطع مع التّحوّلات السّياسيّة والاجتماعيّة في المرحلة الأولى الممتدّة من العام 1921 (إعلان الأردن دولة ذات حدود دوليّة)، إلى العام 1948 (نكبة فلسطين)، وقد اعتمِدَتْ لهذه المرحلة نصوص الشّاعر مصطفى وهبي التّلّ (عرار)[1] الّتي تمثّل نموذجًا واضحًا لازدواجيّة القمع والتّأسيس.

[1] –محمود نون، قلق الذّات الشّاعرة، ص25.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

لقد تبيّن للنّاقد محمود نون أنّ الحرّيّة الدّاخليّة كانت جوهر ذات الشّاعر الأصيلة، في القصائد "**الخيال الزّائر**"، و"**يا هُبر**"، و"**عشيّات وادي اليابس**"، وهي الّتي فعّلت الصّراع بين عالم تلك الذّات المخاطِرة والمسؤولة والعالم المرجعيّ المنشعب الأبعاد، الّذي حرمها إمكاناتها، في ظلّ قلقها العميق، المتراوح، وفق تراتبيّة القصائد، بين: الهمّ الوطنيّ الوجوديّ المُتلهّب بالتّوازي مع حضور المستعمر، والحضور الدّونيّ، من بين الممكنات، للشّريك في الوطن؛ والتّعالي بالهمّ الجمعيّ إلى مصاف تلك الذّات المتخيّرة القيم العُليا في محاولة لتغيير العالم المرجعيّ، عبر جعل الإنسان غاية لا وسيلة مستغلَّة؛ وهمّ تعرُّف وقائعيّة وجود الذّات الشّاعرة على إيقاع وقائعيّة وجود المجتمع الغجريّ، للتّمسّك بما تبقّى من وجودهما الأصيل، مع توحيد معاني هذا الوجود، وذلك بعد معايشة مجتمع الغجر الّذي كثّف حرّيّة الشّاعر بفعل أصالة الحياة المكننة، وضاعف تمرّده، بغية التّصدّي للعالم الخارجيّ الّذي حرمهما إمكاناتهما، وعمّق قلقهما.

إنّ الحرّيّة الّتي رصدها محمود نون متحكّمةً برؤية مصطفى التّلّ، كانت تستوجب منه الإشارة إلى أنّ تلك الحرّيّة تتزامن ووعي الذّات الشّاعرة الوثيق الارتباط بالسّؤال النّهضويّ الإيديولوجيّ: كيف يتمّ النّهوض بالواقع الأردنيّ، في ظلّ التّحوّلات والصّراعات السّياسيّة والاجتماعيّة المتتالية مرحليًّا وتاريخيًّا؟ وعليه، يكون السّؤال النّهضويّ هو السّؤال الإيديولوجيّ، الّذي يتراكم ويتنامى بعيدًا من الأدلجة المؤطّرة الّتي تتقادم وتتأزّم مع خطابها ورؤاها، الحالم المتّجه إلى المستقبل، المشكّل جوهر الهموم والاهتمامات والقناعات الّتي ترتكز عليها الرّؤية المُنبنية على تملّك ثقافة العصر، تنطلق من الأصول لا لبعثها بل لمحاورتها، ولنقد الحاضر في ضوئها، وكذلك الماضي القريب الملتصق بالحاضر والمسؤول عن إنتاجه. تلك الثّقافة هي سلطة الرّؤية الّتي لا تنجلي وتتبلور مشروعًا، إلّا إذا قُرنت بالوعي المتنامي المتزامن مع تنامي الثّقافة، ولا يكون ذلك إلّا في سياق الحرّيّة الدّاخليّة الّتي رصدها محمود نون في شعريّة مصطفى التّلّ، الحرّيّة الّتي تمادى نطاقها ليضاعف قلق تلك الذّات الاجتماعيّ والسّياسيّ والوطنيّ والوجوديّ.

إنّ الوعي السّالف الذّكر هو المرتكز الأساس للتّنظيرِ لمشروع النّهضة (الوطنيّة أو العربيّة) المتوازي مع الهمّ الوجوديّ المستبطن الأسئلة الكبرى، وفي صدارتها الأسئلة المتعلّقة بتصفية "الآخر المستعمر" تمامًا، أو تحجيم الشّريك في الوطن (الآخر المتخاذل المُعاني من تشوّه في الوعي)"، ليحلّ صاحبُ القضيّة والأرض بديلًا، فعبر الآخر وحسب يتحدّد مفهوم الوحدة الوطنيّة أو العربيّة، بعيدًا من التّجزئة الّتي تنفي الوحدة، وتخالف هويّتها الّتي لا تحين إلّا عبر تحقيق "الاستقلال" بعد النّضال. ولكنّ النّضال الّذي نحت

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

إليه رؤية الشّاعر التّلّ يفترضُ تصحيحَ الوعي به وبالوحدة، وتحديد أطر همّ رؤية الشّاعر ومشروعها: فهل همّها المؤسّس لمشروعها، وطنيٌّ قطريٌّ، أم وحدويٌّ عربيٌّ؟ وهل يلتقي هذان الخياران عند وحدة الهدف، ويدفعان إلى توحيد أسلوب النّضال العربيّ بوصفه مقدّمة للاندماج في حركة تحرير وكفاح سياسيّ؟

إنّ الطّرحين السّالفين يعنيان وجوب البحث في السّؤال النّهضويّ الّذي تطرحه الرّؤية المُتفرّدة، أيْ في طبيعة الجواب الّذي يدفع إلى تحريك ذاك السّؤال الحداثيّ، وفي آليّات العمليّة النّهضويّة. كما يعنيان التّنبّه إلى أنّ تأكيد كيان " الأردن" الدّولة القطريّة، وإرساء قواعدها بوصفها بديلًا يُسهم في التّأسيس المستقبليّ للوحدة، هو النّفي الضّمنيّ الحقيقيّ والواقعيّ للوحدة العربيّة، ف"الآخر" الّذي تتحدّد به، ومن خلاله "الوحدة" في وعي المثقّفين والدّاعين إليها، هو المستعمر بمنشعباته، وعليه، فإنّ الوحدة تستوجب التّحرّر الوطنيّ من قبضة المستعمر الأجنبيّ، واستعادة الدّولة القطريّة بحضورها وفاعليّتها ومؤسّساتها وقواعدها ونُظمها، وهنا تبدو الوحدة العربيّة معادلة للدّولة القطريّة "الأردن" في مرحلة مجابهة المستعمر والنّضال الّتي استوجبَتْ تكاتفًا، على الرّغم من التّباينات السّياسيّة والاجتماعيّة والقانونيّة داخل بلدان الوطن العربيّ؛ ولكن في الحقيقة، إنّ الدّولة القطريّة "الأردن" تنفي الوحدة العربيّة" بوصف الأولى "مؤسّسة قانونيّة قائمة على أساس "ما" من جهة، وكيانًا اقتصاديًّا وسياسيًّا مستقلًّا من جهة ثانية، وواقعًا اجتماعيًّا ذا خصائص مميّزة من جهة ثالثة[1]". من هنا، صار تحقيق الوحدة العربيّة عمليّة تفترض السّعي الفعليّ إلى إيجاد السّبل والإمكانات الّتي تنفي الدّولة القطريّة العربيّة، بعد تحليل معطيات الواقع وفهمها فهمًا موضوعيًّا.

أمّا مسألة لجوء ذات الشّاعر التّلّ إلى المجتمع الغجريّ، الّتي فسّرها النّاقد تمسّكًا بما تبقّى من وجود أصيل للذّات الشّاعرة وللمجتمع الغجريّ الحرّ، فإنّنا نجدها، بخلاف السّالف، إقرارًا صريحًا بأزمة الانتماء إلى الوطن في ضوء الخلل القائم في النّسيج المجتمعيّ الّذي لم ينحُ إلى الاستقرار والوحدة الوطنيّة، وإرساء النّظم والقواعد، وقيام المؤسّسات؛ وبالتّقاطب الحادّ بين المواطن العاديّ الّذي تعترف الدّولة المولودة حديثًا بحقوقه وحضوره، وتحتاج فاعليّته للاسهام في تناميها، وبين الغجريّ المضطهد في حقوقه وهويّته. فالاضطهاد يجعل الشّخصيّة الغجريّة بسمات سيكولوجيّة متفرّدة، يتكامل فيها التّفاعل الجسديّ والعقليّ والانفعاليّ والاجتماعيّ تماشيًا مع تحدّيات العالم المرجعيّ، ويؤسّس لنمط فريد في السّلوك والمكوّنات النّفسيّة، لذا يجد الغجريّ الحرّيّة سبيلًا للتّرحال الدّائم، لا للتّأسيس لمشروع كيانيّ مستقرّ، وهذا ما يطرح معضلة الاضطراب الدّاخليّ النّفسيّ، فتأتي الحرّيّة ردّ فعل على أزمة أصيلة في ماضي الذّات الغجريّة

[1] – د. محمّد عابد الجابريّ، إشكاليّات الفكر العربيّ المُعاصر، ص94.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وفي حاضرها، تؤجّل إلى المستقبل الّذي يشتدّ اضطرابًا لأنّه معدوم الأفق، في ظلّ سرعة التّحوّلات والتّغيّرات السّياسيّة والاجتماعيّة. وإذا كان الشّاعر قد أَلِفَ ختامًا كمال حرّيّته وأصالتها في المجتمع الغجريّ الحرّ، وفق ما أوضح النّاقد، فهذا يعني أنّ السّؤال النّهضويّ معدوم في رؤية الشّاعر النّلّ.

المطلب الثّاني: تحوّلات القصيدة: تاريخ المستقبل نسق الموت الممكن (1948-1982)

يتركّز هذا المطلب على المرحلة الثّانية الّتي تقع بين العام 1948 والعام 1982، وتشكّل تحوّلًا مفصليًّا في مسار القصيدة المنبنية وفاق اهتزازات الوعي الذّاتيّ، وتفكّك الرّؤية المستقبليّة نحو الموت الممكن بدلًا من مشروع الحياة، على وقع الصّراع العربيّ الإسرائيليّ، والتّطوّرات الّتي كان آخرها سقوط بيروت، بعد القدس، بفعل سطوة الاحتلال الإسرائيليّ. وقد اعتمدَتْ لهذه المرحلة نصوص الشّاعر "تيسير سبول".

رأى النّاقد نون، من خلال قصيدة "شتاء لا يرحم"، أنّ الذّات الشّاعرة مشتبكة مع نفسها، متأصّلة فيها، تحسّ بالوجود أكثر من المعرفة به، يتملّكها اليأس ليسلخها عن البيئة، ويحرمها من تحقيق الإمكانات، ومن القدرات، لتمسي عدميّة مشيّأة، ولكن من دون انهزام إرادتها، فهي تشعر بتفرّد سبيلها ووحدتها، وهنا يتجلّى سرّ قلقها وخشيتها على المستقبل. وتتطوّر تلك الحال في القصيدة "الوداعيّة"، لتتجلّى الوجدانيّة العالية الّتي تؤكّد الذّاتُ عبرها مشروعها وهو تحقيق "إمكانها المؤكّد" الموت، ووضع حدٍّ للحياة، بعد اليأس من المُمكنات الاجتماعيّة والذّاتيّة جميعها، ما عدا الحرّيّة الدّاخليّة الأصيلة الّتي خالفت مساعي الشّاعر، ودفعته إلى الشّعور بانعدام الجدوى، فأتت درجة التّوتّر متناسبة مع قوّة الاندفاع نحو السّقوط "الموت".

لم يُشر النّاقد في قراءته خطاب "سبول" إلى أنّ تحقيق الممكن "الموت" هو اختزال كلّيّ للحضور والواقع معًا، وكشف عن المأزق الفعليّ في الرّؤية، الّذي يجعل وضع الذّات الشّاعرة إشكاليًّا متوتّرًا، فبدلًا من أن يدفعها الاصطدام ب"الجدار" الواقع المرجعيّ المستجدّ، إلى إثبات فرادتها، دفعها إلى البحث عن العدميّة والدّونيّة، مادّيًّا ورؤيويًّا، وهما صنوان، وكلاهما يشوّش الحلم النّهضويّ في الوعي، ويورّد الانتكاس فيه، ويعبّر عن مدى الهزيمة الكامنة في تلك الذّات، وهي تخضع لامتحان يقيس مدى إجرائيّتها في الصّراع العربيّ – الإسرائيليّ. وإذا لم يكن الواقع الاجتماعيّ والسّياسيّ بتعقيداته المستجدّة قد أوجد تلك الذّات، بمعزل عن مشاركته في تراكم تجربتها، فلماذا يدفع إلى نفيها بإرادة داخليّة؟! وما نفع الحرّيّة الدّاخليّة للذّات الشّاعرة، إن كانت تدفع نحو قمع فاعليّة تلك الذّات، وتأزيم نموّها، وهي الممثّلة وعي النّخبة المثقّفة، والمعبّرة عن وعي الجماهير؟! وإذا كان المشروع الرّؤيويّ نمطًا من أنماط الوعي المتقدّم الّذي يثوّرُ

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

بمضمونه التّحرّريّ التّقدّميّ للنّفاذ إلى المستقبل وتشكليه، بعد إدراك الطّبيعة المزدوجة للعامل الخارجيّ المحيط بالذات الشّاعرة، وهو العدوّ والنّموذج، في آن، فكيف وعت ذات "سبول" نشاط المستعمر السّاعي إلى التّدمير الثّقافيّ، وتمزيق المجتمعات العربيّة، وإعادة تشكيل واقعها السّياسيّ، والتّحكّم بالإضافات الإيديولوجيّة المُنبنية على أساس الرّؤية الإمبرياليّة الاستعماريّة؟

إنَّ الوعي بالذّات وبأحوالها، لا يتحقّق إلّا في ضوء الوعي بالآخر، فبالتّضاد يتجلّى التّمايز والاختلاف، لكنّ مأزق ذات "سبول"، وقلقها المطّرد بفعل سقوطها في العجز على وقع شعورها بعمق الهوّة بين معياريّتها وفاعليّتها من ناحية، ومعياريّة العدوّ وإمكاناته الفاعلة من ناحية أخرى، ينفي عنها صفة الوعي التّجاوزيّ، ويضعنا أمام معادلة شعريّة متنافرة التّركيب، تجمع القلق والوعي والحرّيّة والموت، فكيف يمكن صوغ تلك المتنافرات في مشروع يُكثّف معطيات الواقع، ويطرح الأسئلة الحداثيّة، ويقدّم البديل الوطنيّ الّذي على أساسه يتمّ التّشريع للمستقبل؟ وكيف لتلك الذّات أن تحتلّ مكانتها الطّبيعيّة، ولا تكون موضوعًا ومحلًّا للغزو والنّفوذ، إذا كان الموت مشروعَها وغايتَها، والإجابة الجاهزة المُعلِنَة موت القصيدة غير المشرّعة على احتماليّة نمائيّة؟ إنّ "الموت الممكن" جعل الحديث عن المستقبل وحده مستحيلًا، في ظلِّ عدم استقامة حاضر تلك الذّات وماضيها؛ فمستقبلها، على صعيد التّصوّر والنّموذج، ملتبس بحاضرها الّذي لم ينتَهِ فيه ماضيها القريب، كما بيّن الموت المضمون الإيديولوجيّ لهزيمة تلك الذّات الشّاعرة الّتي لم تحطّم العلاقة العضويّة بينها وبين الوضع القائم، إذ لم يتمّ حلّ مشكلة الماضي القريب بفوضاه والحاضر، واحتوائهما بوصفهما أصلًا لمأزق الذّات، مع الاتّكاء عليهما للتّأسيس للمستقبل الزّمن الثقافيّ التّجاوزيّ، عبر ميكانيزم التّحوّل المنبثق من وعي الذّات الشّاعرة وآليّتها الإيديولوجيّة المنطلقة من وجوب التّخلّص من "الآخر"، أيْ التّهديد الخارجيّ للذّات المغلوبة مع مقوّمات حضورها وشخصيّتها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المطلب الثّالث: الرّؤية الشّعريّة: محوريّة الفكر في الزّمن المغلول بالانكسارات-1982) 2001)

يتناول هذا المطلب تجلّيات الرّؤية الشّعريّة في مرحلتين من التّاريخ العربيّ الحديث، تمتدان من اجتياح بيروت عام 1982 حتى مطلع الألفيّة الثّالثة، إذ تمثّل المرحلة الثّالثة (1982–1991) حقبة تشكّل النّظام العالميّ الجديد، وقد تمّ اعتماد نصوص لكلّ من يوسف عبد العزيز، وإدوارد حدّاد، ومحمّد لافي؛ فيما تمثّل المرحلة الرّابعة (1991–2001) زمن هيمنة العولمة، وقد تمّ اختيار نصوص لإبراهيم نصر الله، وطاهر رياض، وعمر أبو الهيجا، بما يكشف عن محوريّة الفكر في زمن مغلول بالانكسارات.

قدّم النّاقدُ محمود نون الذّاتَ الشّاعرة، في المرحلتين الثّالثة والرّابعة، وحيدةً ويائسةً وقلقة ومتشابكةً مع نفسها، وعاريةً من القدرات والأدوات المؤهِّلة لاقتحام المستقبل، لذا كانت تشعر بالغربةِ وانعدام الجدوى، لكنّه لم يتحرّك داخلَ دوائر رؤيةِ تلك الذّاتِ ووعيها إلى فضاء أوسع هوَ على صلةٍ بأزمةِ تلكَ الذّاتِ وعلاقتِهَا بإشكاليّة "الفكر العربيّ المستقيل، والمستقبلِ الماضي" ، إشكاليّة الفكر الواقف موقفًا سلبيًّا من التّحوّلات الّتي فرضتها الثّورة العلميّة الغربيّة ولا تزال، وذلك عبر انعدام سعيه إلى اقتحام المستقبل والمغامرة فيه، والإسهام في صناعته. هذا الواقع تصحُّ تسميتُهُ بالتّاريخِ العربيّ الصّامتِ الّذي يجعلُ مطالبَ المستقبلِ وثنائيّةَ الهُويّةِ، موضوعًا للتّساؤل الآتي: "من نحن؟ وعلى أيّة شاكلةٍ نرغب بأن نكون في حال سرينا في ركب التّنمية، وبحثنا في سبل تحديد أشكال حضورنا على مستوى الفاعلِ المُنتجِ علمًا وثقافةً؟ إنَّ الإجابةَ ستدفع إلى جملة ثنائيّات، في مقدّمتها (التّمدّن/ الأهليّة للمقاومة) في إطار صراع الثّقافات، صراعِ المعرفيّ العلميّ والإيديولوجيّ، الّذي ينفي أحدهما الآخر، ينفي واقعُ الحضور واقعَ الأزمة الّتي يَجعلُ المشتغلونَ في أسبابها الرّابطةَ السّببيّةَ الأُحاديّةَ توجّهًا تقليديًّا لقراءة العالم المرجعيّ، في ظلّ غيابِ الرّؤيةِ النّقديّةِ الّتي تخرجُ عن سياق جعل ال "ما بعد" محصّلةً حتميّةً ل"ما قبل"، وتخوضُ في سبل إعادة تكوين العقل العربيّ لتجاوز تعطُّلِهِ.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خاتمة:

لقد بدا تقنين رؤية محمود نون النّقديّة جليًّا، على الرّغم ممّا أثارته من إشكاليّات، في أثناء التّعامل مع الخطاب الشّعريّ الأردنيّ الّذي لم تنجلِ أدبيّته، في ظلّ انتقاء النّاقد نصوصًا شعريّة غلبت عليها الرّؤية المأزومة الّتي يُفترض أن تكون أكثر عمقًا من الواقع، وذلك عبر ممارسة مستويات التّفكير الواعي الّذي يقدّم مشروعًا حالمًا، في ظلّ ازدهار الحلم الإيديولوجيّ، في مرحلة تاريخيّة اختُصّتْ بتنامي العقيدة النّضاليّة التّحرّريّة في البلاد العربيّة، مع ما رافق ذلك من انكسارات ونكسات. إنّ الإنسان محمول على الحلم، ولا خلق وإبداع من دون أحلام، فالحلم سبيل لتخطّي المستحيل إلى الممكن، حتّى لو كان نسبيًّا، لكنّ النّسبيّ الّذي يمسي هدفًا لا سبيل عبور، يتحوّل إلى مقتل وهزيمة واستسلام.

وعليه "إذا كان الإنسان[الشّاعر أو النّاقد] قد تكوّن بفضل الظّروف [الّتي عايش]، فينبغي صنع الظّروف [التّحوّليّة الإيجابيّة] بواسطة [هذا] الإنسان"[1] لاجتناب الجمود والاستقالة، وليمنح الشّاعرُ القصيدة قابليّة نمائيّة لطرح أسئلة مفتوحة بعيدة من الإجابات الجاهزة، وهذا ما يُفعّل مهمّة النّاقد الملزم بالبحث عن طبيعة الإشكاليّة الّتي تطرحها رؤيةُ الشّاعر والأسئلة المرفقة، وعن الإجابات المحتملة في ضوء صراع الرّؤى. وإذا عدنا إلى المقولة الّتي تتردّد دومًا وهي" أنّ الإنسانيّةَ لا تطرح من الأسئلة (الجّدّيّة، العلميّة) إلّا تلك الّتي تقدر على الإجابة عنها"، فنجد أنّ تلك الأسئلةَ الجدّيّة والعلميّة لا تختلف عن الأسئلة الكبرى الّتي تطرحها رؤية الشّاعر الكبير، الّتي، حتمًا، ليْست أسئلةً عبثيّةً تجيز لكلّ من يُسقط على نفسه صفةَ الشّاعريّة الادّعاء بأنّه يطرح من خلال قصائده، أسئلةً بلا إجاباتٍ، وفق المقولة السّائدة لدى بعضهم.

نعم، تختلف طبيعةُ الطّرحِ بينَ أسئلة منبنية على أسس علميّة موضوعيّة صادرة عن رؤية عالم أو مفكّر أو ناقد، وبين أسئلة صادرة عن رؤية شاعر يحكمها الإحساسُ المتعالي الّذي يُفعّله قلقُ الذّات عبر خصوصيّةِ التّجربةِ بعمقها المتراوح بين الألم بمستوياته الأعنف والمصداقيّة، ولكنّ الشّاعر، مهما شطّ به الإحساسُ والخيال، يظلّ يسوق الرّؤيةَ من منطلقات العالم المرجعيّ المتراوحة بين الوعي واللّاوعي، وبين الشّعور واللّاشعور، وبين الحقيقة والمجاز، وإنّ الوعي والشّعور والحقيقة تغتذي كلُّها من الثّقافة الّتي هي سلطة الرّؤية؛ وإنّ الثّقافةَ هي علم ومعرفة ونظريّاتٌ وتجارب جدّيّةٌ وحيّة، هي وقائعُ وأحداثُ موضوعيّة... وعليه تتقاطعُ رؤيةُ الشّاعرِ معْ رؤيةِ النّاقد بغية التّأسيس للزّمنِ الآخر الفاعل والنّاهض.

[1] – علي آل شلبي، الحقيقة تبقى سؤالًا، ص12.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

قائمة المصادر والمراجع:

1. أدونيس، فاتحة لنهايات القرن، دار العودة، ط1، بيروت، 1980.
2. الجابري، محمد عابد، تكوين العقل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط10، بيروت، 2009.
.———إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط5، بيروت، 2005.
3. آل شلبي، علي، الحقيقة تبقى سؤالًا، دار اليقظة العربيّة للتّأليف والتّرجمة والنّشر، ط1، سوريا، 1971.
4. زراقط، عبد المجيد، الحداثة في النّقد الأدبيّ المعاصر، دار الحرف العربيّ، ط1، بيروت، 1991.
5. زيتون، علي مهدي، المنهج الثّقافيّ ونظريّة الكشف، دار الحوار، ط1، سوريا، 2021.
6. نون، محمود، قلق الذّات الشّاعرة: دراسة في الشّعر الوجوديّ (الشّعر الأردنيّ والشّعر الشّعبيّ اللّبنانيّ نموذجًا)، حركة الرّيف الثّقافيّة، ط1، لبنان، 2009.